مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (1)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (1) 2018

دور الحرب الناعمة في أحداث الربيع العربي

د.هلا علي*

(تاريخ الإيداع 4 / 12 / 2017. قبل للنشر في 15 / 1 / 2018)

□ ملخّص □

للحرب أشكال ووسائل عديدة. وقد درج العقل البشري على استحضار الحالة العسكرية عندما يتم ذكر كلمة حرب كنوع من الارتباط الشرطي بين الحرب والوسائل العسكرية. لكن الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية أبطلت ذاك الارتباط الشرطي بين الحرب كمفهوم والوسيلة العسكرية. تلت ذلك مجموعة من التحولات السياسية حول العالم أسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في فك الترابط السابق. يتناول البحث الذي بين أيدينا مفهوم القوة الناعمة التي كانت نتيجة التحول الذي أحدثته الثورة التقنية في القرن العشرين والذي غير مفهوم القوة، فيتناول البحث الحرب الناعمة أو ما يطلق عليه اسم الوجه الثاني للحرب. ويركز على الدور الذي يمارسه الاعلام العالمي الممول والمدعوم أمريكيا بشكل أساس في أحداث الربيع العربي، كما يشير البحث إلى ضرورة مقابلة هذا الإعلام بإعلام مضاد. فالوسيلة العسكرية تقاوم بوسائل عسكرية والوسيلة الناعمة تتم مقاومتها بوسيلة ناعمة مضادة. فالاعلام يركز على محددات ايديولوجية سائدة ويقوم باستبدالها بمحددات ايديولوجية أخرى. لذلك يسلط البحث الضوء على خطورة الأثر التراكمي للإعلام في تكوين إيديولوجيات هدامة. موضحا ذلك من خلال ربطها بنظريات السياسة وأهمها نظرية كرة الثلج وفعل الماء ونظرية أثر الفراشة.

الكلمات المفتاحية: الحرب الناعمة، الاعلام المضاد، كرة الثلج، أثر الفراشة، سياسة التدخل..

* مدرس – كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (1)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (1) 2018

The role of soft war in the Arab spring

Dr. Hala Ali*

(Received 4 / 12 / 2017. Accepted 15 / 1 / 2018)

□ ABSTRACT □

Wars have many shapes and many means and there are a lot of weapons. Mind brings automatically military shape of wars when referred to .This is because of the conditional link that occurs between war and the military form. Cold war happened between Russia and USA played a role in destroying the link mentioned before .Many events followed insisted on the non-military form and non-military means of wars .This study tries to throw light on the soft means of war mostly the psychological one attempting to go over the role of Media in the events of Arabic Spring and trying to explore the dualism between image and idea and its role in breaking wars. The study tries also ، through political theories ،to explain how Media works on destroying Ideologies replacing them by new ideologies that serves the aims and the goals of its sponsors .

Key words: soft war, Media, snow ball theory, butterfly effect, intervention

*Assistant professor, Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria

مقدمة:

في الحرب العالمية الثانية عارض ثلاثة من الضباط اوامر هتلر فاتخذ هتلر قررا بمعاقبتهم بطريقة غريبة فحبس كل ضابط على حدا وغلل اطرافهم الاربعة في حين كان يسمعهم موسيقى كلاسيكية و كان الصنبور في حجرتهم الانفرادية تتدفق منه قطرات المياه قطرة قطرة مزمعين للضباط بان هذه القطرات هي غازات سامة ستقضي عليهم في خلال ستة ساعات لم تمضي اربع ساعات كان اثنان من الضباط قد فقدوا حياتهم في حين كان الضابط الثالث يلاقي صعوبة في التنفس لم يمضي وقتا طويلا حتى فارق الحياة. المثير في الامر ان ما كان يتدفق من الصنبور هو ماء عذب، لكن ما أشيع أنه غاز سام قاتل قتل الضباط. وهكذا فقد قضى عليهم هتلر بالموت النفسي. وتلك الفكرة تجسد بدقة خطورة الحرب النفسية التي يحمل الاعلام في يومنا لواءها.

أهمية البحث وأهدافه:

تنطلق أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله. فقد شكلت القوة الناعمة وما يندرج تحتها من عناوين ومضامين كالحرب الناعمة والحرب النفسية والاعلام وسيلة فعالة وهامة جدا في إشعال حروب ما كانت لتحدث لولا إذكاء نارها عن طريق الاعلام السلاح الخفي الناعم. يتناول البحث القوة الناعمة كقوة مقابلة للخشنة التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لمدة عقود. وهنا يتم بحث مستويات رقعة الشطرنج السطحية والوسطى والسفلى.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج النقدي التاريخي الذي يقوم بدراسة الظروف والملابسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية التي أنتجت القوة الناعمة كقوة واجهت القوة الصلبة أو الخشنة وفاجأت الموارد والجذب والابهار. وفي مواضع أخرى يتبع البحث المنهج المقارن إذ يقارن بين القوة الصلبة ودوافعها ووسائلها من جهة و القوة الناعمة ودورها الى جانب القوة الصلبة في أن تكون معادلا يساهم بمقدار محسوب في منظومة القوة الشاملة للكيان الوطني.

ماهي القوة الناعمة؟

قبل تعريف القوة الناعمة لابد من تعريف القوة. القوة هي القدرة وفي عصر المعلومات والتقنية فإن المعلومة قوة. وامتلاك المعلومات يزيد من قوة دولة ما. باللغة الميكيافيللية يمكن أن نشير الى القوة الصلبة بالهيبة والى القوة الناعمة بالمحبة. ونظرا لخصوصية هذا العصر، لا يمكن اليوم أن نقول مع ميكافيللي ما قاله قبل أربعة قرون عندما نصح الأمير أن يكون مهابا أكثر من أن يكون محبوبا. اليوم مع هذا التقدم الهائل والوفرة الكاسحة في المعلومات لابد من الاعتراف أن الأمير يجب أن يكون مهابا ومحبوبا معا. وهذه في إشارة هامة الى أن القوة الصلبة التي تجعل القائد أو الحاكم "مهابا" لا تكفي لأنه لابد أن يمتلك القوة المتناسبة مع العصر ليكون محبوبا. وكما أردفنا القول، القوة في عصر المعلومات هي المعلومة وهذا يندرج تحت باب الإغراء والجذب مقابل العنف والترهيب المرتبط بالأدوات الصلبة أو الخشنة.

أما القوة الناعمة فهي مجموعة قوى نافذة تتمركز أساسا في المجال الثقافي: فنون وأنماط حياة وصور ذهنية وتتسلل إلى البنيات، و تستند القوة الناعمة الى موارد الجذب والإبهار لتستخدمها في إجهاض أية مساعي للتحدي أوالمس بالمصلحة الوطنية لدى الحلفاء والخصوم على السواء. وتشمل القوة الناعمة العناصر المستعملة من قبل فاعل سياسي (دولة، منظمة دولية، شركة، شبكة للمجتمع المدني) من أجل التأثير بشكل غير مباشر على فاعل آخر بغرض

حمله على تبني وجهة نظره، وتحقيق مراميه دون الشعور بالطابع الإجباري لهذه العلاقة. هل يلغي وجود القوة الناعمة الاعتماد على القوة الصلبة أو الخشنة؟ في زمن يقوم على الصراع والاقتتال والتنافس في العلاقات الدولية، لا يمكن الاتكاء على القوة الناعمة كبديل للسياسة الواقعية المبنية على اكتساب المبادرة على المستوى العسكري والاقتصادي، بل تدخل في حساب معادلة قوة وطنية شاملة تتوطد بكل ما تحتويه من خيارات عسكرية ومناورات دبلوماسية وضغوط اقتصادية إلى جانب القوى الناعمة، الثقافية والإعلامية.

يقول جوزيف ناي، المنظِّر الأمريكي لمفهوم " القوة الناعمة"، أن القوة الناعمة هي "السلاح المؤثر الذي يحقق الأهداف عن طريق الجاذبية بدلا من الارغام أو دفع الأموال" [1] إن السلطة بمفهومها الواسع هي قدرة كيان (دولة أو منظمة أو فرد) على الحصول على ما يبتغيه من جانب كيان آخر، عبر استثمار عدة موارد قوة في يديه. هناك عوامل لممارسة الإكراه، وأخرى لحث الكيان على فعل شيء أو الامتناع عنه. لكن هناك أيضا القدرة على الجذب والإبهار[2].

الترغيب والترهيب يدخلان في باب القوة الصلبة المادية، بينما يشكل الاغراء والجاذبية كنه القوة الناعمة في السياسة الدولية. ورغم أن القوة الناعمة ترتبط بقدرة أجهزة صناعة القرار في كل دولة على التخطيط والحشد وتعبئة الوسائل وتحديد الأهداف، فإن حسابات هذه القوة لا تقتصر حصرا على أنشطة الحكومة بل هي محصلة لنشاطات المجتمع المدني ومشاركته الحرة والطوعية في تحقيق المصالح الوطنية للبلد، عبر تصدير صور إيجابية عن المجتمع والدولة[3].

لا يمكن أن نتحدث عن حرب ناعمة أو قوة ناعمة اليوم دون الحديث عن أمرين اثنين الأول هو الحرب الخشنة للمقارنة بينهما والثاني هو دور القوة الناعمة في اندلاع أحداث الربيع العربي.

موارد ومصادر الحرب الناعمة

كما حدد ناي مصادر القوى الناعمة بأنها: مصانع هوليود وكل الإنتاج الإعلامي والسينمائي الأميركي /الطلاب والباحثين الأجانب الوافدين للدراسة في الجامعات والمؤسسات التعليمية، فهم سيشكلون جيوش يحملون معهم آلاف النوايا الطيبة والودائع الحسنة عندما يعودون إلى بلدانهم وأوطانهم ويتقلدون المراكز والمواقع العليا وسيصبحون سفراء غير رسميين لخدمة أميركا / والمهاجرين ورجال الإعمال الأجانب العاملين في السوق الأميركي وقطاع الأعمال/ شبكات الانترنت والمواقع الأميركية المنتشرة في الفضاء الالكتروني/ برامج التبادل الثقافي الدولي والمؤتمرات الدولية التي ترعاها وتشارك في تنظيمها أميركا / الشركات الاقتصادية العابرة للقارات / الرموز والعلامات التجارية مثل كوكا كولا وماكدونالدز وغيرها[4].

وبالإجمال ترتكز القوة الناعمة على كل المؤثرات الإعلامية والثقافية والتجارية والعلاقات العامة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكرية المصنفة ضمن القوة الصلبة.أو الخشنة التي تعتبر الوسيلة الأولى المباشرة للتغيير وتعتمد على الوسائل العسكرية والاقتصادية. ومن هنا يمكن الربط بين القوة الخشنة والحرب العسكرية الاقتصادية في مقابل الحرب الناعمة. فاذا كانت القوة الصلبة تقتضي الحرب بالوسائل العسكرية والعقوبات الاقتصادية فإن الحرب الناعمة تتجسد بالغزو الثقافي واستخدام السلاح الاعلامي كحرب نفسية.

---

[1] ناي. جوزف، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. ترجمة: محمد توفيق البجيرمي(الطبعةالأولى 2007). العبيكان، ص6

[2] ناي،المرجع نفسه ، ص29

[4] ناي، المرجع نفسه، ص 44

الربيع العربي في سورية

رافق الحرب العسكرية على سورية حرب اعلامية ودبلوماسية نشطة على كافة الاصعدة هدفت الى منع اي حل سلمي وركزت على اسقاط الدولة السورية بأيدي قوى همجية ما يفتح الباب على العرقنة والصوملة. ففي أزمنة مليئة بالصعاب عادة ماتكون الحقيقة هي الضحية الأولى للحرب[5].

تعلم الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلفها الحلفاء أن سورية لا يمكن ان تسقط الا اذا تم تغيير تركيبتها الثقافية الفكرية الاجتماعية. وذلك انما يكون عبر اضعاف ممانعتها للسياسات الغربية. وتقوية جميع الاتجاهات التي تخدم هذا الغرض. لذا تم التحالف مع الدين السياسي الذي أبعد خطره الفكر القومي لسنوات طويلة. ثم جاءت الخطوة التالية التي تمثلت في استخدام الدين السياسي لمحاربة الفكر القومي. وتم تمكين جماعة الاخوان المسلمين والوهابية لاختراق المجتمع السوري بشرائحه المختلفة. ليس هذا فقط بل تم دعم الجماعات التكفيرية والقاعدة ولاحقا مع حماس وتزويدها بالسلاح والدعم اللوجستي وتقديم الوعود للإخوان بأن يتسلموا مقاليد الأمور بعد سقوط الدولة السورية [6].

"ان تقسيم سورية هو أفضل نتيجة ممكن أن تحصل عليها الولايات المتحدة الأمريكية"

قائل هذا هو نفسه الذي أبدى حزنه وامتعاضه من الانتصارات التي حققها الجيش العربي السوري في القلمون وفي حمص. هنري كسنجر قال ذلك صراحة في 13 أيار 2013. ذلك بعد أن بدأت بوادر انهيار مشروع الشرق الأوسط الكبير تلوح في الأفق. انتصار الجيش السوري في حمص وفي القلمون أعطى بوادر هزيمة ولو مؤقتة لأصحاب المشروع. لكنهم لم يقروا بالهزيمة ولم يستسلموا وكانت محاولاتهم الجديدة لإنعاش الأمل بإنجاح مشروع التقسيم. وكان بعث الأمل من جديد يتطلب تغيرا معينا في شروط الواقع السوري ومحيطه. فما كان من هؤلاء الا أن دفعوا كيان داعش الارهابي للدخول والتحرك في سورية والعراق على نحو عنيف[7]

فكان هذا بمثابة بث امل جديد لإنجاح مشروع التقسيم واحياء فكرة الفوضى الخلاقة التي تقوم عليها فكرة الربيع العربي اعتمدت في ترويجها على الجهاز الاعلامي العربي والغربي بشكل مباشر أو غير مباشر. فكانت القوة الناعمة تتجلى بأبهى صورها. ان ذهبت القدرة الأمريكية على استخدام القوة الصلبة فانها تستخدم اليوم القوة الناعمة وهذه سياسة الولايات المتحدة الامريكية التي غالبا ما تحاول أن تثبت للعالم أجمع أنها قادرة على قلب العالم وإحداث تغييرات كبرى مهما كانت الوسائل المتبعة لذلك ضاربة عرض الحائط بحقوق الانسان التي تتحدث فيها على المنابر.

لو عدنا قليلا الى الوراء، لوجدنا أن جذور المؤامرة ضاربة في عمق الفكر الأمريكي الاوروبي الاسرائيلي. ولهذا ارتباط لكن لا بد من التطرق الى المشروع الأمريكي الكبير وهو مشروع الشرق الاوسط الكبير. الذي اتضح وتبلورت معالمه في عهد جورج بوش الابن وبشرت به كونداليزا رايس.

يعتمد هذا المشروع على ضمان الهيمنة على الدول مع المحافظة على الحدود التقليدية على أن تكون هذه الدول ضعيفة وتابعة. كما أن المشروع يعتمد على الحلفاء ممثلا بتركيا والسعودية وقطر كما تجلى ذلك في الحرب على سورية، حيث تم تسخير امكانات هذه الدول من اجل محاربة سورية لكن دون تدخل أمريكي مباشر. وهنا مكمن القوة الناعمة. التغيير عن بعد باستخدام قوى داخلية واستخدام الحلفاء كوكلاء عنهم في هذي الحروب.

يمكن القول ان الحرب على سورية شكلت الأساس في الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط. فإسقاط سورية

---

[5]ديب، كمال. الحرب السورية، دار النهار، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 2015. ص 490

[6]أبو عبد الله، بسام. المرجع السابق نفسه ص 44

[7]أبو عبد الله، ص 161

بالنسبة للولايات المتحدة أولوية وضرورة لعدة اسباب. على رأسها ان الولايات المتحدة الأمريكية غير قادرة على تحقيق مشروع الشرق الأوسط الكبير الا اذا قضت على الدولة ذات التوجه القومي المتمسكة بالوطنية والممانعة للسياسات الغربية والأمريكية.

صحيح أن الحرب الاقتصادية تكاد تكون أشد أنواع الحروب والتي ،كما أكدت الوقائع، لا تقل خطورة وتأثيرا عن الحرب العسكرية. لكن في هذا الصدد لا بد لنا من الاشارة الى نوع ثالث من الحروب التي أشار اليها العديد من المفكرين والمحللين وهي الحرب الناعمة مقابل الحرب الصلبة.

فإلى جانب القوة الاقتصادية والقوة العسكرية اللتين تتمتع بهما دول عظمى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، هناك قوتها الناعمة التي تضاهي في الآليات والأهداف والوسائل القوتين العسكرية والاقتصادية بل وتحقق نجاحات أكثر في حالات كثيرة مما ممكن أن تحققه القوة الصلبة. والقوة الناعمة هنا تعني أن تعرف كيف تستخدم أوراقك الرابحة بطريقة جيدة لأن استخدام الأوراق بطريقة سيئة يحول الربح الى خسارة.

فامتلاك موارد القوة مثلا لا يضمن أنك ستحصل دوما على ما تريد. وعلى سبيل المثال فقد كانت الولايات المتحدة أقوى من فييتنام بكثير في مجال الموارد ومع ذلك خسرت حرب فييتنام، وكانت أميركا هي قوة العالم العظمى الوحيدة في عام 2001 ولكنها فشلت في منع أحداث 11 أيلول سبتمبر.

القوة الناعمة بهذا المعنى هي القدرة على وضع الخطط الاستراتيجية الجيدة والقيادة البارعة وذلك للحصول على النتائج المطلوبة وهنا تتحول الموارد الى قوة متحققة. لأن استخدامها تم بالشكل الجيد. فجميعنا يعلم القوة الصلبة وأن الجبروت العسكري والاقتصادي قد يجبر كثيرين على فعل ما نريد وأحيانا يجبرهم على تغيير مواقفهم. وتتركز القوة الصلبة على مبدأ العصا والجزرة. أو التهديد والإغراء، في حين أن هناك طريقة أخرى للحصول على ما تريده من الآخرين بدون أية تهديدات ولا مغريات. هذه الطريقة تسمى "الوجه الثاني للقوة" أو القوة الناعمة.

الحرب الناعمة والقطب الواحد:

هناك وجهة نظر تقول أن الولايات المتحدة الأمريكية في انحدار وتراجع وولد هذا نزعة الشعور بالانحدار في حين كانت هنالك وجهة نظر أخرى ترى بأن الولايات المتحدة لا تزال وستبقى القوة الأولى التي تتصدر كل الدول والامبراطوريات الأخرى وهذا ولد نزعة الزهو بالانتصار. أي رأي حول بقاء أو زوال الولايات المتحدة كقطب أوحد يقود ويسود العالم يرتبط مباشرة بمدى النجاحات والانجازات التي تحققها الولايات المتحدة. ولما كانت هذي النجاحات متوقفة على طريقة الوصول الى الأهداف وتحويل الخطط الى أهداف متحققة، فان القوة الناعمة تأتي لتنافس القوة الصلبة في تحقيق المطلوب. والقوة الناعمة وحدها هي العامل الذي يجعل الولايات المتحدة مميزة أولا ويقدم ربما تعزيزا لعدم فقدانها الدور الريادي كقوة أحادية.

الحديث عن القوة الناعمة لم يأت دفعة واحدة ولم يخلق هذا المفهوم بين عشية وضحاها. فقد كان كتاب جوزف ناي ملزمون بالقيادة عام 1990 ليعارض الرأي القائل بالانحدار مؤكدا أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست فقط القوة السياسية والاقتصادية الأبرز وانما أيضا تتميز بما يسمى القوة الناعمة. وفي كتابه الموضوع سنة 2001 حذر جوزف ناي من نزعة الزهو بالانتصار في كتابه مفارقة القوة الأمريكية. وليميز ويشرح مفهوم القوة الناعمة أكثر وعلى نحو أدق وضع كتابه الثالث القوة الناعمة.

عرف ناي القوة الناعمة بأنها " القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً عن الإرغام ودفع الأموال. وتنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسية. فعندما تبدو سياساتنا مشروعة في عيون الآخرين، تتسع قوتنا الناعمة.[8] "

وقد برهن مفهوم القوة الناعمة أن القوة ليست فقط في إصدار الأوامر وأن القوة لا تتركز فقط بيد الطرف الأقوى. بل هي كيمياء الجاذبية والقدوة. لكن هذا يجب ألا يجعلنا نفهم أن القوة هي اقناع واستمالة الآخرين بالحجة رغم أن هذا جزء هام منها.

فهي نوع من القيادة بالجذب ولذلك سميت بالقوة الجذابة. فيجب أن تحمل الاخرين على فعل ماتريد عن طريق تمثل قيمك. هكذا تكون قائدا ناجحا ومطبقا جيدا للقوة الناعمة. وهي كذلك القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخاة بدون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية والصلبة، وهذا ما حصل مع الاتحاد السوفياتي حيث تم تقويضه من الداخل، لأن القوة لا تصلح إلا في السياق الذي تعمل فيه، فالدبابة لا تصلح للمستنقعات، والصاروخ لا يصلح لجذب الآخرين نحونا.

وقد اقتبس الكاتب جوزيف ناي ثنائية الصلب والناعم من التقسيم المعروف لتكوين أجهزة أو قطع الكومبيوتر الذي يتألف من أدوات ناعمة software وأدوات صلبة hardware ، فهذا التقسيم راج في التسعينات على أثر انتشار الكومبيوتر والانترنت.

وهنا بعد هذ العرض أعتقد أننا مطالبون بالاجابة عن السؤال التالي: اذا كان ناي يربط بين بقاء الولايات المتحدة الأمريكية سيدة العالم تحت أحادية قطبية لا محيد عنها واذا كان يعتبر أن ما يمكنها من هذه الديمومة هو بالدرجة الأولى تمتعها الى جانب القوة الاقتصادية والعسكرية بالقوة الناعمة. حيث وجد أن الولايات المتحدة تمتلك القوة الناعمة الجذابة التي شدت وجذبت اليها كل شعوب العالم وأخافت كل قيادات العالم. حسنا اذا كان هذا صحيحا فماهو سر تراجع الولايات المتحدة الأمريكية وفقدانها مكانتها كقائد للعالم ؟ أو على الأقل بروز قوى أخرى قاسمت أمريكا قيادة العالم وأسقطت الأحادية القطبية؟

في الحقيقة الجواب هو في التطبيق. وهذا ما أشار اليه ناي عندما قال أن التطبيق الجيد للقوة الناعمة يقود مالكها الى الانتصار وأن الاستخدام الجيد للموارد يجذب الجميع ويحقق الانتصارات والنجاحات في حين أن الاستخدام السيء لموارد جيدة يقود الى الفشل.

من هنا نجد تفسيرا ربما لما يشهده العالم اليوم من حروب تقوم على تفخيخ الداخل دون الاضطرار الى اللجوء الى سياسات أخرى كالعصا والجزرة التي تستند وتمثل القوة الصلبة. والسؤال هل احسنت أمريكا استخدام مواردها الجيدة بشكل جيد أم أنها استخدمتها بشكل سيء؟ ثم هل يمكن صناعة السلام كما صناعة الحرب؟ وأيهما أصعب؟

وقد افرد قسما خاصا لعنوان " الطبيعة المتغيرة للقوة " وعلاقات وتوازنات القوة على المسرح الدولي، وتوصل إلى أهمية وضرورة تكامل القوة الناعمة إلى جانب القوة الصلبة، لما للقوة الناعمة من ميزات وخصائص تفوق عائدات القوة الصلبة، وسرد لتأثيرات وميزات الحرب الناعمة خلال الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، وشرح للتكاليف الباهظة التي تدفع في حالة الحرب الصلبة على ضوء مجموعة من المتغيرات أبرزها عدم ردعية السلام النووي للمجموعات المسلحة المسماة " إرهابية " حيث إن السلاح النووي للمجموعات المسلحة المسماة "ارهابية" أصبح كالعضلات المربوطة، ولا يمكن استعماله لأسباب دولية وعملية إلا في الحالات الاستثنائية جداً.

[8]ناي،جوزف،القوة الناعمة، ص 22

كما تحدث عن مصادر قوة أميركا الناعمة وقوة الآخرين الناعمة (أي أعداء أميركا أو منافسيها على الحلبة الدولية)، وعن البراعة في استخدام القوة الناعمة، وأخيرا القوة الناعمة وسياسة أميركا الخارجية، وقد أغفل الكاتب عن قصد ذكر التطبيقات السرية للقوة الناعمة في حالات الحرب والمواجهات العسكرية، لان هذه المخططات ستبقى طـي الكتمان في أروقة البنتاغون والمخابرات المركزية الأميركية ما دام إنها في صلب المواجهة الدائرة حاليا مع إيران وقوى المقاومة والممانعة في المنطقة.

الفـرق بين الحرب الناعمة والحرب النفسية والدعاية

عرفت الحرب النفسية والدعاية بأكثر من 100 تعريف، اخترنا منها تعريفين يعبران عن هذه التعاريف لجهة الإحاطة والشمولية، التعريف الأول هو التعريف الضيق ذا الطابع التقني البحت أوردته الموسوعة العسكرية للحرب النفسية بالقول" الحرب النفسية هي مجموعة من الإعمال التي تستهدف التأثير على أفراد العدو بما في ذلك القادة السياسيين والإفراد غير المقاتلين بهدف خدمة غرض مستخدمي هذا النوع من الحرب [9]".

والتعريف الثاني للباحث الدكتور فخري الدباغ وهو الموسع بأنها " شن هجوم مبرمج على نفسية وعقل العدو سواء كان فرد أو جماعة لغرض أحداث التفكك والوهن والارتباك فيهما وجعلهما فريسة مخططات وأهداف الجهة صاحبة العلاقة مما يمهد للسيطرة عليها وتوجيهها إلى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية أو ضد تطلعاتها وآمالها في التنمية أو الاستقلال أو الحياد أو الرفض.

أما أساليب وتكتيكات الحرب النفسية المعروفة تاريخيا فنورد أمثلة عليها: (الدعاية ضد معتقدات الخصم / الإشاعة / بث الرعب / الخداع / افتعال الأزمات / أثارة القلق / إبراز التفوق المادي والتقني والعسكري / التقليل من قوة الخصم والعدو / التهديد والوعيد/ الإغراء والإغواء والمناورات / الاستفادة من التناقضات والخلافات / الضغوطات الاقتصادية / إثارة مشاعر الأقليات القومية والدينية / الاغتيالات / تسريب معلومات عسكرية وأمنية وسياسية حساسة عن عدو في الصحافة / الإفصاح عن امتلاك نوعية خاصة من الأسلحة الفتاكة / وغيرها من الوسائل طابعها العام عسكري أو شبه عسكري[10] .

ربما نجد رابطا قويا بين الحرب الناعمة والحرب النفسية وذلك من حيث الهدف الذي هو التضليل وكسب الأطراف لكن الطريقة ليست واحدة، لكل منهما وسائله[11].

فهناك ربما قواسم مشتركة بين الحرب الناعمة والحرب النفسية أو يمكن لنا أن نقول أن الحرب الناعمة هي حرب نفسية لكنها ناعمة الوسائل. فللحرب الناعمة نفس أهداف الحرب النفسية مع اختلاف التكتيكات التي أصبحت تكتيكات ناعمة. فبدلاً من التهديد والتخويف، تعتمد الحرب الناعمة الجذب والإغواء عبر لعب دور المصلح والمنقذ، وتقديم النموذج الثقافي والسياسي وزرع الأمل بان الخلاص في يد أميركا، المانحة لحقوق الإنسان والديمقراطية وحريات التعبير وما شاكل من عناوين مضللة للعقول ومدغدغة للأحلام وملامسة للمشاعر، وبدلا من استعراض الصواريخ أو بث الرعب عبر الإذاعات والمنشورات للفتك بإرادة العدو يتم إرسال أشرطة الفيديو أو الأقراص الممغنطة أو صفحات facebook للشباب والأطفال والنساء والرجال كل حسب رغباته ومعقولاته.

وبناء على التعاريف المذكورة، لا تعد الحرب الناعمة منهجا جديدا في مناهج الحرب النفسية الدعاية، بل هي

---

[9]. احمد نوفل. الحرب النفسية. دار الفرقان . ط. 1989 ص36

[10]د. احمد نوفل. الحرب النفسية. دار الفرقان . ط. 1989 ص 34

[11]أبو عبد الله، بسام،الحرب القذرة ص 33

نتاج تطور كمي ونوعي في وسائل ووسائط الاتصال والإعلام، وهي إفراز طبيعي وحتمي للجيل الرابع من وسائط تكنولوجيا الاتصال والإعلام كما يرى اغلب خبراء الإعلام والمعلومات، والمتغيرات التي طرأت على نظريات استخدام القوة العسكرية، فقد بدأت الدول والجماعات باستعمال الوسائل المتوفرة للدعاية والحرب النفسية كالشائعات والجواسيس والمنشورات، وهي وسائل الدعاية والحرب النفسية الأقدم في تاريخ الحروب في العالم، كذلك تطورت الصحافة المكتوبة والإذاعات بفعل انتشار المطابع وتقدم الاكتشافات التلغرافية والهرتزية في الحرب العالمية الأولى، وأضيف إليها الإذاعات ذات البث المتقدم التي طورت نمط الخطابة الجماهيرية والدعائية، وأنضم التلفزيون وتقنيات الصورة والصوتيات في الحرب العالمية الثانية، وشهدنا ابرع نماذجها مع القائد الألماني غوبلز صاحب النظريات المشهورة في الدعاية والحرب النفسية، وسجلت الدعاية والحرب النفسية أعلى صعودها أثناء الحرب الباردة بين المحورين الغربي الأميركي والشرقي السوفياتي بفضل تطور وتقدم عالم الشاشة والصورة والأفلام والسينما والتلفزيون[12].

لكن هنا بصدد الحديث عن الحرب النفسية والاعلامية نطرح قضية الاعلام المضاد أو الاعلام المقاوم الذي من أبرز زأهم شروطه هو المصداقية والحقيقة وتصوير الواقع بأكثر صدق ممكن. يعلم الجميع أن المصداقية في الاعلام أمر يكاد يكون مستحيلا. وهذا ينطبق على الاعلام الرسمي وغير الرسمي. والعلام العام الحكومي والاعلام الخاص. فالاعلام عادة يتبع سياسة معينة تتماشى وتخدم مصالح الجهة التابع لها والممولة له. ولهذا لايمكننا أبدا الحديث عن اعلام صادق بالمطلق. لكن هذا لا يعني بحال من الاحوال لأن يكون من المسموح أو المقبوال الكذب في الاعلام، ولا يبرر ولا يسوّغ التزييف والتحوير في الحقائق. كما ولا يجوز التعتيم الاعلامي على أحداث، وتسليط الضوء على أخرى. المصداقية نسبية أكيد لكنها مطلوبة كشرط أساس في الاعلام. مهمة الاعلام هي أن يكون جزءا من الحرب. وكما أن اعلام العدو لا ينفصل عن أسلحة حربهم كذلك ينبغي أن يكون الاعلام مقاوم كالجيش وكالسلاح وكالقلم. وهذا هو الاعلام المضاد.

نستنتج بعد المقارنة والمطابقة بين الحرب النفسية والحرب الناعمة انهما يسيران على خط سكة في الأهداف، ويتعاكسان في الوسائل والأساليب. فيتفقان ويشتركان في الهدف لجهة قصد تطويع إرادة العدو (الدول والنظم والشعوب والجيوش والرأي العام والمنظمات والجماعات) ولكنهما يختلفان ويتعاكسان في الوسائل والأساليب . فالحرب الناعمة دخلت إلى كل البيوت 24 / 24 ساعة من خلال شاشات التلفزيون والانترنت والهواتف الخلوية، في ظل عولمة إعلامية وثقافية ومعلوماتية فورية ومفتوحة ومتفاعلة ومترابطة بشكل لا سابق له، في حين كانت الحرب النفسية تنطلق بشكل أساسي نحو الجيوش والحكومات التي كانت تمتلك وتسيطر بصورة شبه احتكارية على وسائل الاتصال والإعلام التقليدية (الإذاعات / الصحف / الشاشات) التي كانت محدودة العدد والانتشار نظرا لكلفتها الاقتصادية[13].

من هنا نقول أن معركة الحرب الناعمة تبدأ أولا مع الرأي العام تمهيدا للانقضاض على النظام المعادي، في حين تنتهي الحرب النفسية بالرأي العام وتبدأ لتحقيق ذلك بمهاجمة الدولة وجيشها ومؤسساتها العامة أي تبدأ المعركة ضد النخبة السياسية والعسكرية اولاً ومن ثم تنتقل لأجل ضرب الرأي العام المعادي لفك ارتباطه وولائه ولحمته مع الدولة والنظام المستهدف.

تعتبر الحرب الناعمة خلاصة تراكم مجموعة من السياسات والأفكار التي جرى تطبيقها بشكل مستقل على مراحل تاريخية متعاقبة وفي مواجهة أوضاع دولية مختلفة، بدأت من فكرة الاحتواء المزدوج التي اعتمدتها

---

[12] ناي،جوزف،القوة الناعمة،ص 22

[13] أحمد نوفل. الحرب النفسية. دار الفرقان . ط. 1989 ص 34

الاستراتيجيات والخطط الأميركية في التسعينات للتعامل مع البيئات والنظم المعادية لها وخاصة العراق وإيران، التي كانت تقوم على خلطة من السياسات ترتكز على الردع العسكري والعزل السياسي والدبلوماسي والمقاطعة الاقتصادية. مروراً بعقيدة الصدمة والترويع . أو الصدمة والترهيب التي اعتنقتها وزارة الدفاع الأميركية في برامجها العسكرية منذ منتصف التسعينات وطبقتها ضد يوغسلافيا العام 1995 – 1999 وضد

أفغانستان بعد 11 أيلول 2001 كما جرى تطبيقها في الحروب العسكرية ضد العراق وخاصة خلال احتلال العراق العام 2003....لكن مجموعة متغيرات ومراجعات حصلت بعد الإخفاقات الكبيرة للولايات المتحدة وخاصة في حربيها الأخيرتين في أفغانستان والعراق والتكاليف المادية والبشرية المؤلمة والباهظة التي دفعتها أميركا سواء من رصيدها المادي أو البشري، والاهم من تآكل رصيدها المعنوي والإعلامي وتشوه صورتها السياسية والدبلوماسية بفعل حجم الخروقات والجرائم الوحشية التي ارتكبتها في حروبها الأخيرة (نموذج غوانتنامو) هي ما دفع بعشرات الباحثين وصناع القرار وكبار ضباط البنتاغون والاستخبارات الأميركية لاستخلاص العبر والاستنتاج بان هذا الإخفاق ناجم عن " فرط استعمال القوة الصلبة على حساب القوة الناعمة " وانه يجب العودة إلى سياسات القوة الناعمة التي طبقت أيام الحرب الباردة، وأثمرت سقوطا للاتحاد السوفياتي والمحور التابع له بدون إطلاق أي رصاصة أو قصف أي صاروخ، وهذا ما أكده جوزيف ناي نفسه صاحب كتاب القوة الناعمة في قولته الحساسة والخطيرة " أن دولار واحد ينفق لشراء قرص فيديو DVD يحمله شاب أو فتى إيراني بمواجهة سلطة رجال الدين في معركة حرب الأفكار أجدى وأفضل بأضعاف من دفع 100$ لشراء أسلحة وموارد للمواجهة العسكرية مع إيران[14] .

وبناء عليه تبلورت في الأفق الأميركي بعد عدد من المؤتمرات التي عقدتها مراكز الأبحاث التابعة للبنتاغون والخارجية والاستخبارات بإشراف مركز الدراسات الدولية والإستراتيجية CSIS، وبعد مراجعات وتوصيات بيكر هاملتون الشهيرة حول العراق وأفغانستان ومع تمكن الديمقراطيين من الفوز بالانتخابات الرئاسية

وتنصيب اوباما لقيادة أميركا سادت مناهج التفكير الاستراتيجي عقيدة جديدة تقوم على مبدأ تنويع السياسات بحيث ترتكز على "التطبيق المدروس والحكيم لمجموعة من السياسات على المسرح الدولي أطلق عليها القوة الذكية POWER SMART بحيث تعطي أفضل النتائج في السياسة الدولية مع أقل قدر من التكاليف المادية والبشرية وتتلخص فكرة القوة الذكية بمعادلة زرع الآمل والإقناع عبر جمع فوائد الاحتواء المزدوج عبر العزل والحصار ومنافع الصدم والترهيب والقوة العسكرية الصلبة لأجل الردع والعمليات الموضعية المحدودة وميزات وحسنات القوة الناعمة للجذب والتأثير في سلوك الدول والأنظمة [15]"..

وعلى ضوئه يصبح مفهوم الحرب الناعمة في خلايا التفكير الأميركية والغربية على اثر المتغيرات في السياسات العسكرية والخارجية بالمعادلة التالية " عندما تفشل الضغوطات الطرق الدبلوماسية والمقاطعة الاقتصادية في تطويع إرادة العدو وتصل خيارات القوة العسكرية إلى وضع مسدود ومقفل، ينبغي الاقتصار على التلويح والتهويل باستعمال القوة العسكرية بالتزامن مع شن حملة تشهير دولية بالنظم المعادية وزعزعة عقائدها وخلخلت ركائزها الفكرية والسياسية وإسقاط رموزها الدينية والوطنية والقومية، وبلبلة أفكار جماهيرها وبث برامج لتضليل الوعي وحرف المشاعر، وتسميم إيمان وثقة الجماهير بالقادة، وإرباك العدو بصراعات ونزاعات وأزمات داخلية بين أجنحته ورجالاته بهدف أنهاك قواه وأحداث حالة من التآكل والاهتراء الذاتي تمهد لإسقاطه "

---

[14] ناي جوزف ، القوة الناعمة، ص 83

[15] أبو عبدالله، بسام. المرجع السابق نفسه. ص 65

الحرب النفسية والقوة الناعمة

الحرب النفسية هي الاستخدام المتعمد للدعاية وغيرها من الوسائل بهدف التأثير على آراء ومشاعر ومواقف وتصرفات المجموعات المعادية أو المحايدة أو الصديقة، دعماً لسياسة أو لأحداث راهنة، أو لخطة عسكرية، في ظروف الحرب أو الأزمات والمواجهات. وتستهدف الحرب النفسية بشكل عام التأثير على معنويات الخصم والقضاء على إرادته للقتال أو المقاومة، وفي بعض الأحيان دفعه إلى قبول موقف الطرف الصديق . وبصدد الحديث عن الحرب النفسية هناك بعدان للحرب النفسية. البعد الأول هو الذي أشرنا إليه كحرب يمارسها طرف لإضعاف طرف آخر عن طريق التأثير في معنوياته وتشويه صورة قوته أو صموده والبعد الآخر هو ما يمارسه الطرف الواحد إزاء نفسه لتزيين الواقع والباسه ثوبا يغير من حقيقته ويقنع في شكل من الخديعة كل من ينتمي الى هذا الطرف بحقيقة مزينة ومزيفة أحيانا لا تمت للواقع أو بصلة أو في أحسن الأحوال معدلة كثيرة عن الواقع. كبث أخبار الاستقرار في حال الاضطراب والحديث عن الهدوء وقت القلاقل والمظاهرات، وهذا حقيقة يقوم به الطرفان المتحاربان المتصارعان عادة. وتقوم الحرب النفسية على مجموعة من الأمور:

أولا تقوم على اخفاء جزء هام من الحقيقة . ثانيا: تخلق مشاعر عاطفية طاغية لإلغاء المحاكمة العقلية لما يجري على الأرض.. ثالثا: إعطاء وسائل الاعلام معلومات متعطشة لها لنشرها رغم علمها بعدم صحتها.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما الذي يمكن للعرب القيام به إزاء تلك الحرب النفسية؟! هل من سلاح يمكن أن تقاوم به القوة الناعمة؟ وما هو هذا السلاح؟

نظرية كرة الثلج وإعلام الربيع العربي:

القوة الناعمة تعتمد الحرب النفسية وكما أسلفنا الاعلام أحد أهم أدوات الحرب النفسية. يعتمد الاعلام على اختبار الأنا الجمعي أو الرأي العام من خلال تجريب بث خبر ما بطريقة ما ومنهجية ما ورصد ردود الفعل العامة على هذا الخبر. وعندما يريد الاعلام تمرير فكرة ما أو مفهوم ما أو ايديولوجيا ما فإنه يعتمد على طريقة التجريب والاختبار. تقوم هذه الطريقة على رمي جزء من الفكرة المراد تمريرها بين مجموعة أصيلة من الأفكار وتزداد الجرعة اذا صح التعبير شيئا فشيئا عن طريق ما يسمى بدس السم في العسل. وهناك قاعدة اعلامية تقول: " اذا أردت تمرير فكرة مزيفة ما أو خبر كاذب ما، قم بحشر الفكرة أو الخبر بين جملة من الأخبار الصحيحة التي يعرفها الجميع. وهكذا يكتسب اعلامك ودربه مصداقية تمكنك بعد ذلك من بث ما تريد تحت شعار المصداقية.

لا يمكن أن ننسى العلاقة الواضحة المميزة بين الاعلام والربيع العربي ولا يمكن لأحد منا أيضا أن ينكر الدور الهام والهام جدا والخطير كذلك الذي قام به الاعلام الغربي والممول والمدعوم غربيا أو خليجيا في اندلاع وتأجيج الربيع العربي بدءا من تونس الى ليبيا فمصر فسورية. فمن التلاعب بالصورة الى استخدام شاهدي عيان لم يشهدوا شيئا ولم يكونوا حاضرين أصلا في أماكن تحدثوا عنها (فشاهد العيان يقيم في برلين مثلا ويحدثنا عن تفجيرات في حلب). الى صناعة أخبار عن أحداث لم تحدث أصلا و تضخيم أحداث بسيطة فالجريح يصبح قتيلا وقتيلان يصبحان عشرات والى ما هنالك من التلاعب واللعب والتحايل. وكان الاعلام الغربي هنا مكملا لعمل منظمات متخصصة في صناعة الحرب والاضطرابات. كانت الدول الغربية بالتعاون مع دول عربية تقوم بتزويد منظمات معينة بالمال مقابل تحريضها على أشكال من العصيان مدني واضطرابات في البلد المستهدف والمراد تدميره وزعزعة استقراره وأمنه. بالإضافة الى تنظيم المحرضين للمظاهرات كما شهدنا بحيث يقوم هؤلاء المحرضون أنفسهم بإطلاق النار على المتظاهرين والشرطة بآن معا. الهدف من ذلك هو تأجيج الخلافات وزيادة العداء بين أبناء الشعب الواحد وتبرير ادخال

السلاح واستخدامه. وهنا يضطر الجيش والأمن لاستخدام السلاح للإيقاع فيه والصاق تهمة التعنيف والترهيب والديكتاتورية بالنظام والمنظومة المراد اسقاطها عن طريق التضليل[16].

وهنا نجد أن أحداث الربيع العربي اعتمدت اعلاميا على نظرية كرة الثلج التي تقوم في أساسها على مقولة جوزف جوبلز وزير الدعاية الألمانية ورفيق أدولف هتلر. قال مقولته الشهيرة التي أصبحت شعارا للاعلام الكاذب

"اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الآخرون ثم اكذب أكثر حتى تصدق نفسك"

"اعطني اعلاما بلا ضمير اعك شعبا بلا وعي"

والإشاعة مثل كرة الثلج التي تتدحرج وأثناء تدحرجها يكبر حجمها ويعظم جمهورها. ويرجع مفهوم تأثير كرة الثلج المتدرجة بالانجليزية snow ball مصطلح مجازي عن العملية التي تبدأ من حدث صغير ويبني نفسه، ليصبح أكبر أي أكثر خطورة وأكثر جدية.

الفكرة فى ذلك مبنيه على انه إن بدأت كرة صغيرة من الثلج بالتدحرج من اعلى قمة ثلجيه فإنها تلتقط المزيد من الثلوج ، وتتمدد مساحة سطح الكرة بالوقت والتقاط المزيد من الثلوج والزخم لأنها تتحرك بشكل مستمر لتصل إلى قعره هائلة الحجم.

و في علوم الاعلام ودراسات الرأى العام فان هذا المصطلح غالباً ما يستخدم للتعبير عن تضخم الحدث ويشير إلى سرعة تطوره

الاعلام والاعلام المضاد

اذا كانت القوة الصلبة الممارسة ضد بلد ما تحث على زيادة القوة العسكرية لدى البلد المعتدى عليه الذي حدثت فيه تدخلات خارجية تحت مسميات عدة كان آخرها الربيع العربي، فان القوة الناعمة من المفروض أن تستحث الحكومات على التفكير بالوسائل التي من خلالها يمكن أن ترد الهجمات الناعمة الفكرية والثقافية. تم الحديث في العقود السابقة على الربيع العربي عن ظارة الغزو الثقافي التي ارتبطت بالعولمة والأمركة والعمل الغربي على تلوين العالم كله بلون واحد. اليوم الغزو الثقافي أصبح أشد خطورة لأن وسائل الاعلام والتواصل من قنوات تلفزيونية ومواقع انترنت أي (الميديا والسوشال ميديا) أصبحت بسرعة تفوق القدرة البشرية على متابعتها ومراقبتها وهذه كانت أحد عقابيل الحروب الخمسة. أي فقدان سيادة الدول. فالحكومات لم تعد قادرة على التسيّد على الاعلام ووسائله في عصر الانفتاح الهائل الكاسح في المعلومات والإعلام والإخبار.

لذلك وجب تكوين منظومة مقاومة ناعمة للقوة الناعمة. فالقوة الناعمة التي يستخدمها الغرب هي الفعل وينبغي أن يكون هنالك ردة فعل تساويها بالشدة وتعاكسها بالاتجاه. قد يقول البعض أن إمكانية تأسيس إعلام عربي مقاوم مضاد للإعلام الغربي هو ضرب من الوهم. فلا يمكن أن يمتلك الجهاز الاعلامي العربي الامكانات والوسائل التي يمتلكها الغرب ليكون الإعلام العربي منافسا ومناهضا للإعلام الغربي. الأمر لا يقاس دوما بالامكانيات على الرغم من أن الامكانية المادية التي تتوفر للقنوات العربية تكفي لتكوين منظومة مضادة للمنظومة الاعلامية الغربية الصهيوأمريكية التي تصر على تقديم صورة واحدة وواحدة فقط عن الحقيقة. هذه الحقيقة من وجهة نظر المصالح الحيوية والاستراتيجية الحقيقة فاذا كان الاعلام الغربي يصر على تقديم صورة واحدة فلماذا لا يكون هناك اعلام عربي مقاوم وهنا ما يمكن أن نسميه هنا بالاعلام المضاد.

فاذا كانت القوة الناعمة تعتمد بشكل أساس على الاعلام كأحد أهم تجسدات الحرب النفسية فلابد لمقاومتها من ابتكار حلول بديلة وهذه الحلول لابد أن تكون حلول تاريخية. الحل التاريخي هنا المستمد من خصوصية المشكلة ذاتها بمفاصلها وتفاصيلها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية والاقتصادية تشير الى ضرورة الاعلام المضاد.

[16]أندرسون،تيم،الحرب القذرة على سوريا ص 68

الاستنتاجات والتوصيات:

●الاستنتاج الأول والأهم الذي تتوصل اليه الدراسة التي بين أيدينا هي أن القوة الناعمة أتت استجابة لمتطلبات مرحلة تاريخية تختلف عن المراحل التي سبقتها. اذ في عصر التطور التقني الكاسح لا يمكن أن تستمر الدبابات والصواريخ والطائرات وحدها، وأقول وحدها الوسيلة الوحيدة للحرب.

●القوة الناعمة قوة مكملة ليست بديلة عن القوة الصلبة بكل ما تتضمنه من وسائل وأدوات. ولا يمكن أن تحل مهما كانت أهميتها واستخدامها وانتشارها محل القوة الصلبة أو الخشنة.

●لا يمكن الحديث عن القوة الناعمة الا بالتطرق لمفهوم الحرب النفسية. والحرب النفسية تقوم على أدوات باتت مستخدمة ومنتشرة الى حد الصنمية. فالجهات التي تسهم في انتشار أدوات الحرب النفسية كالبرامج الاعلامية والميديا والسوشال ميديا، هي أكثر الجهات تضررا من هذي الأصنام النفسية التي تصب في مصب القوة الناعمة.

●لايمكن أن نتحدث عن الربيع العربي والحرب في سويا بمعزل عن أدوات القوة الناعمة التي أسهمت اسهاما كبيرا في تأجيج نار الحرب الأهلية المبنية على مفاقمة صراعات وخلافات دينية ومذهبية وطائفية وعشائرية وقبلية. اضافة الى إثارة مشاعر القوميات المختلفة لتعزيز مشاريع انفصالية قام الاعلام بكل وسائله وأدواته بخدمتها على أكمل وجه.

●لا يمكن الخروج من آثار القوة الناعمة الا بتشكيل قوة مضادة له وهذه القوة لا يمكن أن تكون الا بحشد الطاقات والكفاءات النخبوية لتكوين اعلام مضاد مقاوم يقف في وجه الاعلام الغربي أو العربي الخادم للغرب وذلك علّه يجهض محاولات نجح قسم كبير منها في تشويه وتشويش الوعي واللاوعي العربي.

المصادر والمراجع:

●أبو عبد الله، بسام. الحرب القذرة على سورية، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، طبعة أولى، 2015

●د. احمد نوفل. الحرب النفسية. دار الفرقان . ط. 1989

●أندرسون، تيم. الحرب القذرة على سورية واشنطن تغيير النظام والمقاومة، ترجمة: ناهد تاج هاشم، مركز دمشق للأبحاث والدراسات مداد، دمشق، سورية، طبعة أولى، 2016

●بيشون، فريدريك. المحنة السورية لماذا اخطأ الغرب، ترجمة: عدنان عزام، وزارة الثقافة الهيئة العامة للكتاب، دمشق، سورية، طبعة أولى، 2015

●تود، ايمانويل. مابعد الامبراطوية، دار الساقي، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 2003

●ديب، كمال. الحرب السورية، دار النهار، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 2015

●سيل، باتريك. الصراع على سورية دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945–1958، دار طلاس، دمشق، سورية، طبعة ثامنة،2010

●عبود، مقداد. حرب الأمركة على العالم من الربيع العربي الى الفاشية الراهنة، وزارة الثقافة، دمشق، 2017

●ناي، جوزف. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، طبعة أولى. العبيكان، 2007

●واكيم، جمال، صراع القوى الكبرى على سورية الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ، لبنان، طبعة ثانية، 2012